# الفكر اللغوي وأثره في الدرس البلاغي عند ابن جني

# Linguistic thought and its impact on the rhetorical lesson of Ibn Jinni

إعداد

**عادل محمد عايض عسيري**

**Adel Mohammed Ayed Asiri**

طالب دكتوراه بجامعة أم القرى مكة المكرمة

**Doi: 10.33850/ajahs.2021.182276**

الاستلام: ١١ / ٥ / ٢٠٢١ القبول : ٢٠ / ٥ /٢٠٢١

عسيري، عادل محمد عايض (٢٠٢١). الفكر اللغوي وأثره في الدرس البلاغي عند ابن جني . ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب. مج ٥، ع ١٩، ص ص ١٩١ – ٢١٢.

## الفكر اللغوي وأثره في الدرس البلاغي عند ابن جني

**المستخلص** :

يسعى البحث إلى الكشف عن الفكر اللغوي عند ابن جني وأثره في الدرس البلاغي في كتابه الخصائص، وقد قامت الدراسة على اختيار بابين الأول : الرد على من ادعى على العرب عنايتها الألفاظ وإغفالها المعاني، والثاني: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وسلط البحث الضوء على القضايا والأدوات التي توضح بلاغة ابن جني، مثل ثنائية اللفظ والمعنى وموقفه منها، ورده على من قدَم عنصر على آخر، إضافة إلى تحليليه الأدبي الذي خرج به من معيارية اللغة ، كذلك عنايته بالدلالة الصوتية والصرفية ، مثل اقتراب الأصول أو تقليباتها المختلفة، ومايطرأ بعد ذلك من تغيير في المعاني لتغير الأصوات، أيضا أثر ذلك في إثراء المعاجم ، وأخيرا تقارب باب التصاقب من أبواب أخرى تكشف عن فكر ابن جني اللغوي وأثره المبكر في الدرس البلاغي.

**Abstract**:

The research seeks to reveal the linguistic thought of Ibn Jinni and its impact on the rhetorical lesson in his book Al-Khasat, and the study was based on the selection of two chapters: the first: the response to those who claimed that the Arabs care about words and neglect the meanings, and the second: the coincidence of words to match the meanings, and the research shed light on issues and tools Which illustrates the eloquence of Ibn Jinni, such as the duality of pronunciation and meaning and his position on it, and his response to those who presented one element over another, in addition to his literary analysis that came out of the language standard, as well as his attention to the phonetic and morphological significance, such as the approach of the assets or their various permutations, and the change that occurs after that in The meanings of changing the sounds, also the impact of this in enriching dictionaries, and finally the convergence of the chapter of Ashab from other chapters revealing the thought of Ibn Jinni and its early impact on the rhetorical lesson

**تمهيد:**

ابن جني عالم لغوي ونحوي بارع ، صنف المؤلفات وعقد الأبواب في عدد مختلف من العلوم ، وخلف إرثا علميا في التراث العربي، حرص على بيان منزلة اللغة الرفيعة مما حدا به إلى البحث في مسالك كثيرة تبرز عنايته باللغة على مستوى اللفظ أوعلى مستوى التركيب وابن جني من العلماء الأوائل الذي سعى إلى تحليل الأبيات الشعرية بعيدا عن معيارية اللغة المعروفة ، ومن ذلك اهتمام ابن جني بقضية اللفظ والمعنى أو اهتمامه بالدلالة الصوتية والصرفية وما تحدثه من تغيرات للمعنى وأثر ذلك على المتلقي حيث أولاها جل رعايته تجلى ذلك في تأليفه وتفصيله عن عدد من القضايا في كتابه " الخصائص" التي كانت ركنا رئيسًا لهذا الحقل المعرفي في كافة الدراسات العربية باختلاف اتجاهاتها اذكر على سبيل المثال : تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، والاشتقاق الأكبر، ، وإمساس الألفاظ أشباه المعاني، وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ، والرد على من ادعى على العرب عنايتهم باللفظ وإغفالها المعاني، وسيكون مدار هذه الدراسة عن البابين الأخيرين.

ولا تعتبر مؤلفات ابن جني من المصادر البلاغية المعتمدة ولم يؤلف كتابا خاصا بها، لكن لا يخفى بأن بعضا من أمهات كتب اللغة المبكرة اشتملت على ملاحظات بلاغية ، ذلك أن العناية باللغة وعلومها لم تستقل عن بعضها إلا في مراحل متأخرة، ولا غرابة أن نجد في مؤلفات ابن جني اللغوية ما يقترب من البلاغة فقد كان شارحا لديوان المتنبي.

ويسعى البحث إلى بيان الدور الذي أسسه ابن جني مبكرا في ميدان البلاغة وإن لم يصرح بها، لكنها أفادت الدرس البلاغي وأثرت العربية بأساليب وأنظمة مبكرة تدل على اتساع أفق ابن جني واستخدامه لأدواته اللغوية في سبيل العناية باللغة وإظهار معانيها بالأساليب والطرق المختلفة.

المبحث الأول: الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني :

فكرة التأليف بين اللفظ والمعنى وعدم الفصل بينهما واعتبارهما شيئا واحدا قد نادى به كثير من علماء العرب القدامى، وفي طليعة هؤلاء ابن رشيق بقوله: "اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته"[1].

نشأت قضية اللفظ والمعنى في ثراثنا نتيجة للقضايا الفلسفية والطوائف المذهبية وما دار بين العلماء من آراء عدة أنتجت قضية اللفظ والمعنى، كقضية المحكم والمتشابه، وقضية قدم القرآن أو حدوثه، وكونه مخلوق وغير مخلوق، وحول قراءة القرآن بغير العربية أو عدم جوازها إلى غير ذلك من المسائل التي اشتد الخلاف حولها." هيمنت

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ج١، ص١٢٤

على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء والمتكلمين، واستأثرت باهتمام البلاغيين والمشتغلين بالنقد، نقد الشعر والنثر، دع عنك المفسرين والشراح الذين تشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع اهتمامهم العلني الصريح[٢].

فإذا كان القرآن الكريم هو النص المحوري في الثقافة العربية الإسلامية، فإن ثنائية اللفظ والمعنى تعد أبرز مبحث تنازعته علوم هذه الثقافة ،ولأهمية هذه الثنائية في الثقافة العربية الإسلامية، فقد كانت محط اهتمام الباحثين والدارسين على اختلاف بيئاتهم ومعارفهم، فتعددت حولها النظريات وتضاربت حولها الآراء، واختلفت المناهج والمصطلحات من حقل لآخر، مما جعل من هذه الثنائية إرثا مشتركا بين الجميع في الثقافة الإسلامية وقد حاز اللغويون سبق الأولية في الحديث عن هذه القضية، فسيبويه أشار إليها في كتابه، وابن جني ألف أبوابا كثيرة متناثرة في كتبه لاسيما (الخصائص) وسيكون الحديث هنا في قضية أبانت عن جزء من آرائه حول هذا الحقل، والذي يدلنا على اهتمامه بقضية دلالة الألفاظ ومعانيها.

وقد تناول التراث العربي هذه القضية منذ وقت مبكر، ولعل صحيفة بشر بن المعتمر من أقدم النصوص البلاغية التي عالجت قضية اللفظ والمعنى وحددت أوصافا لكل منهما "وإياك والتوعر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك، ومن أراغ معنى كريما فليلتمس لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف للفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما كما يفسدهما ويهجنهما...فكن في ثلاث منازل، فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا، إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت"[٣].

ولا يغيب في هذه المقدمة الموجزة أن نذكر المقولة الشهيرة للجاحظ كأول بلاغي والتي أثارت الجدل" والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير [٤].

---

[٢] محمد عابد الجابري: اللفظ والمعنى في البيان العربي، فصول، المجلد السادس، العدد الأول، ١٩٨٥، ص٢١

[٣] البيان والتبيين أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط ٧. ١٤١٨-١٩٩٨ ج: ١، ص١٣٦.

[٤] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان الجزء ٣ ص ١٣١-١٣٢، ط ٢، ١٣٨٥ ١٩٦٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وألاده بمصر، شرح وتحقيق عبد السلام هارون

وكان لب دراسات البلاغيين لقضية اللفظ والمعنى دلاليا تدور غالبا في فلك الحقيقة والمجاز والأمر والنهي والاستفهام...ولا شك أن نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني حجر الزاوية لهذه الثنائية.

هذا وقد شغلت ثنائية اللفظ والمعنى وطبيعة الصلة بينهما اللغويين والأدباء قديما وحديثا، وقد اشتدت المعارك النقدية والأدبية لهذه الثنائية بين النقاد والأدباء، حول أيهما أشرف اللفظ أم المعنى؟ فمنهم من أعلى من شأن اللفظ على حساب المعنى، ومنهم من أعلى المعنى، ومنهم من وضع معايير للجودة بين اللفظ والمعنى، وكل هذا أدى لحركة واسعة أثْرت ساحتنا الأدبية والنقدية، أيضاً لأهمية هذه الثنائية، نجد أن القضية تلونت وتشكلت بمذاهب أصحاب اللسانيات الحديثة، كالأسلوبية والبنيوية والتداولية والسيمائية، وسيكون مبحث هذه الدراسة عند ابن جني اللغوي واتصالها بالدرس البلاغي.

**ثنائية اللفظ والمعنى عند ابن جني:**

يعتبر ابن جني من أبرز من اهتم بقضية اللفظ والمعنى من اللغويين، وقد عقد أبوابا عدة في شأنها سأتناول الباب الثاني وهو:**" باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني."**

يوضح ابن جني رأيه في قضية اللفظ والمعنى نظريا وتطبيقا فهو يرى أن الألفاظ خدم للمعاني والمخدوم أشرف من الخادم، وقد أكد هذا الكلام في أكثر من موضع في كتابه الخصائص وهذا دليل على شرف المعنى عنده، فيقول: " فالمعنى إذًا هو المكرم المخدوم، واللفظ هو المبتذل الخادم"، ويقول أيضا": "الألفاظ خدم للمعاني والمخدوم -لا شك- أشرف من الخادم" [٥].

وفي مقابل ذلك نجده يولي لألفاظ أيضا اهتماما ورعاية، فهو يعقد بابا في **إصلاح اللفظ** ويورد بعض الأمثلة والشواهد في هذا الباب التي تؤكد العناية باللفظ والاهتمام به عنده، فقد قدم لهذا الباب بقوله" إعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة وعليها أدلة وإليها موصلة، وعلى المراد منها محصلة عنيت العرب بها فأولتها صدرًا صالحًا من تثقيفها وإصلاحها"[٦]، إن عنايته بالألفاظ امتدادا لعنايته بالمعنى، وقد تناول هذا الموضوع من شقين وعبر بها.

**أولا: الجانب النظري في هذا الباب:**

يقول: "العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب تارة أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها. فأول ذلك عنايتها بألفاظها، فإنها لما

---

[٥] الخصائص:ج١، ص٢٢٢

[٦] المصدر السابق: ج١،ص٣١٣

كانت عنوان معانيها وطريقها إلى إظهار أغراضها ومراميها، أصلحوها ورتبوها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لهما في السمع وأذهب بها في الدلالة على القصد، ألا ترى أن
المثل إذا كان مسجوعا لذَّ سامعه فحفظه، فإذا حفظه كان جديرا باستعماله ولو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس به ولا أنقت لمستمعه. ...وكذلك الشعر النفس إليه أحفظ وإليه أسرع[٧].

فابن جني هنا يحاول نفي ظاهرة تقديم اللفظ على المعنى والتقليل من شأنه ويعلق د.عبدالحكيم راضي في استهلاله عما ذكره ابن جني في هذا الشأن مؤكدا أن ابن جني قد قام بإزالة التناقض تماما بين العنصرين اللفظ والمعنى" وهذا من شأنه أن يلغى الأثر المترتب على صيغة التفضيل للمعنى في حديث ابن جني ( أقوى ، أكرم، أفخم )إذ لا مكان للمفاضلة إلا عند الاضطرار إلى الاختيار أو التفضيل وهو طبقا لتوجه حديث ابن جني غير مطلوب لأننا بصدد طرفين يعضد كل منهما الآخر" [٨]، وبرأيه هنا يؤكد أن الألفاظ خادمة للمعاني، وأن الغاية القصوى إدراك الدلالة للمعنى فنظرته هنا شاملة للتركيب عامة، يسعى ابن جني من خلالها إلى إثبات العلاقة بين اللفظ والمعنى بصيغ متعددة يصور كل منهما الآخر، ويعبر عنه كما أنه أشار إلى العلاقة بين المثل والسجع وهي علاقة لها بعد نفسي [٩].

وفي إشارة ابن جني إلى السجع ملمحا آخر يضاف إلى قضية اللفظ والمعنى في هذا الباب والتي تعد قضايا تلامس الدرس البلاغي وتؤثر فيه، لأن المبدع يستخدم السجع بوصفه أداة تعبيرية يوجه تأثيره نحو التعابير المختلفة، فإمكانات اللغة وما تحويه من التكرار الصوتي تكون وسيلة فنية للعملية الإبداعية.

وقد بين أحد الباحثين أن السجع الذي ذكره ابن جني في هذا الباب يعد أسلوبا بلاغيا بديعيا لما يمثله من تأثير وخدمة للسياق التركيبي للفظ والمعنى وما تحدثه تكرار الأصوات من أثر في ذهن المتلقي وما يصدره السجع من إيحاءات وتشكيل صور جديدة " فالبديع بقيمه الصوتية المتنوعة ليس تنميطا خارجيا للكلام، بل هو عنصر أساس في تكوين العبارة الإبداعية، والتي هي وحدة لا ينفصل فيها الشكل عن المضمون، فالمجال الشكلي للظواهر البديعية، إنما هو إضافة جوهرية للدلالة

---

[٧] الخصائص ج ١ ص ٢١٥,٢١٦

[٨] الفكر البلاغي في كتاب الخصائص ، ج ١، ص ١٠د. عبدالحكيم راضي

[٩] ينظر ،الأمثال العربية القديمة دراسة أسلوبية ، د. أماني داود ص٨٣ المؤسسة العربية للدراسات والنشر الأردن

السياقية في تأدية المعنى فهذه المحسنات الإيقاعية تكشف لنا الجمال الحسي السمعي غير المكتمل لدى المبدع"[١٠].

ويعلق باحث آخر على اهتمام ابن جني بالسجع في هذا الباب بأن ابن جني " أدرك هنا أهمية الوسائل السمعية واللفظية، ولاسيما السجع بوصفه مؤثرا صوتيا، في تحقيق الدلالة المقصودة والانتباه عليها، مما أكدته الدراسات الصوتية الحديثة"[١١].

**ثانيا: الجانب التطبيقي:**

يستشهد ابن جني على ثنائية اللفظ والمعنى بأبيات تبدو للوهلة الأولى من الناحية اللفظية على درجة عالية من الزخرفة والتأنق والجمال، وقد يُظن أنها تتفق عند هذا الحد من الحسن الشكلي اللفظي لأنه لا يوجد تحت ذلك معنى شريف، ولكن ابن جني يثبت من خلال تحليله كيف ينطوي التحسين اللفظي فيها على دقة في التعبير عن المعنى والاستعمال الموجه لخدمته والدلالة عليه. واستشهاده بنص محدد ليرد على سابقيه ومعاصريه من النقاد أمثال ابن قتيبة ، وابن طباطبا ، وأبي هلال العسكري، والباقلاني... وغيرهم الذين يرون بأن البيتين الشعريين هنا مما حسن لفظها ووهن معناها. إن هذين البيتين المشهورين من الشواهد الشائعة في كتب البلاغة وقد اتخذت معيارا لعرض آراء موقفين متناقضين بين أنصار المعنى أو اللفظ ، اما ابن جني فقد استشهد بهما على أن تميز اللفظ هو السبيل إلى تميز المعنى :

ولما قَضينا من منى كـل حاجةٍ ... ومسح بالأركانِ من هو ماسحُ

أخذنا بأطـرافِ الأحاديثِ بيننا ... وسالت بأعناقِ المطي الأباطـحُ [١٢]

فقد عرض ابن جني أولاً دعوى معارضيه بقوله :

"فقد ترى إلى علو هذا اللفظ ومائه، وصقاله وتلامح أنحائه، ومعناه مع هذا ما تحسه وتراه: إنما هو: لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين، وتحدثنا على ظهور الإبل، ولهذا نظائر كثيرة شريفة الألفاظ رفيعتها مشروفة المعاني خفيضتها" [١٣].

وأبي هلال العسكري يعتبرهما مما يدخل في الجيد بمعناهما لا بلفظهما " إن الكلام إذا كان لفظة عذبا وسلسا سهلا ومعناه وسطا دخل في جملة الجيد، وجرى مع الرائع النادر وليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى وهي رائعة معجبة"[١٤].

---

[١٠] قراءة أخرى في الجهود البلاغية عند ابن جني، مجلة الدراسات العربية جامعة المنيا ، كلية درا العلوم، عدد ٢٣ ،مج، ٢، يناير ٢٠١١، د. بديع أحمد العزام ، ص ٥١٩

[١١] ابن جني بلاغيا في كتابه الخصائص، مجلة الآداب ، جامعة بغداد، كلية الآداب، عدد ٦٨، ٢٠٠٥، أ. د، فائز طه عمر،ص ٦١

[١٢] ينظر الشعر والشعراء ابن قتيبة ج١ ص ٦٤. ٦٥.

[١٣] ينظر الخصائص: ج١،ص١١ـ ١٢

[١٤] الصناعتين لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري ،تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢،دار الفكر العربي، ص ٦٥

ثم يأتي الرد مضادا من ابن جني على هذه الآراء المتمثلة لأفضلية اللفظ بقوله: " قيل: هذا الموضع قد سبق إلى التعلق به من لم ينعم النظر فيه، ولا رأى ما أراه القوم منه، وإنما ذلك لجفاء طبع الناظر، وخفاء غرض الناطق. وذلك أن في قوله " كل حاجة" "ما" يفيد منه أهل النسيب والرقة، وذوو الأهواء والمِقة ما لا يفيده غيرهم، ولا يشاركهم فيه من ليس منهم ألا ترى أن من حوائج "منى" أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه والمعتاد فيه سواها؛ لأن منها التلاقي، ومنها التشاكي، ومنها التخلي، إلى غير ذلك مما هو تال له ومعقود الكون به. وكأنه صانع عن هذا الموضع الذي أومأ إليه وعقد غرضه عليه بقوله في آخر البيت:

* ومسح بالأركان من هو ماسح* أي إنما كانت حوائجنا التي قضيناها، وآرابنا التي أنضيناها، من هذا النحو الذي هو مسح الأركان وما هو لاحق به وجار في القربة من الله مجراه أي لم يتعد هذا القدر المذكور إلى ما يحتمله أول البيت من التعريض الجاري مجرى التصريح، وأما البيت الثاني فإن فيه: *أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا*

وفي هذا ما أذكره، لتراه فتعجب ممن عجب منه ووضع من معناه. وذلك أنه لو قال: أخذنا في أحاديثنا، ونحو ذلك لكان فيه معنى يكبره أهل النسيب، وتعنو له ميعة الماضي الصليب. وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم علو قدر الحديث بين الأليفين والفكاهة بجمع شمل المتواصلين" [١٥]

وهنا يتسع محيط ابن جني النقدي ليشمل التركيب أو الصورة الكاملة للنص، ومن خلال هذا النص تظهر ملامح ابن جني البلاغية وتفجر إمكاناته العلمية وأسبقيته في تأسيس أهم النظريات العربية والتي أخذت حيزا كبيرا في الدراسات قديما وحديثا وهي قضية اللفظ والمعنى.

ويعلق د .عبدالحكيم راضي على موقف ابن جني السابق بأنه أهم من نص الجاحظ المعروف لعدة أسباب :منها لجدارته وأنه لم يستوف حقه في الدراسة، وكذلك لأنه حمل التوجيه الصحيح لمراد الجاحظ ولأنه يمثل اختيار عبدالقاهر في الرد على من قال بأن للفظ مزايا خاصة ينفرد بها عن المعنى[١٦].

وقد وقف عبد القاهر الجرجاني عند هذه الأبيات متأثرا من كلام ابن جني السابق الذي يقول فيه: " ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيمون من التعريض والتلويح والإيماء دون التصريح.

---

[١٥] الخصائص:ج١،ص٢١٩-٢٢٠

[١٦] الفكر البلاغي في كتاب الخصائص ص١٤ ج١

ويقول عبد القاهر الجرجاني: "ثم دلّ بلفظة الأطراف على الصّفة التي يختصّ بها الرّفاق في السَّفر، من التصرف في فنون القولِ وشجون الحديث، أو ما هو عادة المتظرّفين، من الإشارة والتلويح والرَّمْز والإيماء[١٧].

وليست هذه المرة الوحيدة التي استثمر فيها عبدالقاهر الجرجاني من فكر ابن جني اللغوي فأثره واضحا وجليا في فكر عبد القاهر الجرجاني، يظهر ذلك في قول عبدالقاهر الجرجاني في الأسرار: " أن المعاني لا تَدِين في كل موضع لما يَجْذبها التجنيس إليه، إذ الألفاظ خَدَمُ المعاني والمُصرَّفةُ في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستهَا، المستحقَّةَ طاعتها[١٨].

وقد شدد عبدالحكيم راضي على أسبقية ابن جني في قضية اللفظ والمعنى على عبدالقاهر " ولا أظن أننا بحاجة إلى تأكيد الصلة بين العبارتين، وما تستتبعه هذه الصلة من تأثر لاحق هو عبدالقاهر ت ٤٧١ بسابق هو ابن جني ت ٣٩٢ وفي هذه القضية المحورية من قضايا النظرية الأدبية العربية –قضية اللفظ والمعنى-"[١٩]

ويدعو باحث آخر إلى تتبع العلاقة بين ابن جني في خصائصه وبين آراء عبدالقاهر ليستكشفوا أسباب بعض النظريات المهمة مثل قضية النظم " دور ابن جني الذي لاينكر في نظرية النظم، رغم المحاولات الحثيثة لترسيخ هذا الإنكار"[٢٠].

والمهم لدى هذا البحث، الكشف عن رأي ابن جني في عنايته للمعنى وأن عناية اللفظ ليس إلا خدمة للمعنى ولعلو مكانته عند العرب ، ومن جهة أخرى فقد تبين للبحث ضرورة دراسة

أهم القضايا بين اجني وعبدالقاهر الجرجاني ، وذلك لكشف طرق التفكير لدى كل منهما وكيف تطورت ونشأت بعض الأدوات النظرية في تراثنا بعيدا عن تأكيد الأسبقية أو تغليب العاطفة التي تنحاز لحساب الشخصية أكثر من الجانب العلمي ولعل ماذكره د. عبدالحكيم راضي من العبارة التالية حفز الباحث هنا إلى مقصدية العلم بعيدا عن أي تعصب " وقد قلت وقتها إن تأثر عبدالقاهر بابن جني " نتيجة لاتقبل النقاش" وأنا اعتذر عما قد يكون حدة في العبارة"[٢١]

ويتفق الباحث مع الرأي الذي يؤكد أن الفائدة من تتبع هذين البيتين بين ابن جني وعبدالقاهر هو أهمية المعنى وتأكيدا لنظرة ابن جني البلاغية التي تخرج من معيارة

---

[١٧] أسرار البلاغة: ص٢٣

[١٨] أسرار البلاغة: ج١،ص٨.

[١٩] الفكر البلاغي في كتاب الخصائص ج ١، ص ١٦

[٢٠] ابن جني ونظرية النظم ، جذور ، النادي الثقافي الأدبي بجدة، أغسطس ٢٠١٨، محمد سعيد محفوظ، ص ٢٧

[٢١] الخصائص ، ص ١٨ وقد تحدث في هذا التقديم الدكتور عبدالحكيم راضي عن تأثير ابن جني على عبدالقاهر ص ١٩ -٢٠

النحاة المتعارف عليها وإثبات رؤيته الفنية في التعاطي مع النصوص الأدبية والتبصر فيها بعين واسعة تضمن للمعنى واللفظ مكانتهما دون الانحياز إلى إحدهما" " فإن الغاية من التحليلين إقامة الدليل على مكانة المعنى. على أن كلام كليهما يبدو دائرا في نطاق ثنائية اللفظ والمعنى وما ينجز عنها من مقارنة عقيمة. لكن نذهب إلى أن تفكير كل من صاحب الخصائص ومصنف دلائل الإعجاز ، يرجع إلى القول بعلاقة جدلية بين اللفظ والمعنى فلا يمكن أن يسمو أحدهما بدون سمو الآخر"[٢٢].

المبحث الثاني: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني:

بعد انتهاء ابن جني في بابه السابق " في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفال المعنى" والذي استطاع البحث من خلاله أن يسلط الضوء على ملمحين مهمين استخدمها ابن جني لخدمة اللغة في جانبها الفني إن صح التعبير، وهما ثنائية اللفظ والمعنى واهتمامه بالسجع ، وهذا يؤكد أنه تناول الباب من المنظور اللغوي الصميم صوتا ودلالة كما تضح من شرحه للبيتن السابقين ، ومرجحا لجوهرية المعنى وأن المعنى خادم له.

وفي هذا الباب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" يكمل ابن جني اهتمامه بالمعنى وذلك بكيفية استجابة الصوت والصيغ الصرفية للمعنى، ويسعى البحث لتتبع أهم الملامح البلاغية التي جاءت في هذا الباب والإشارة لها، دون بيان فضل باب على آخر بل كشف ملمح بلاغي دون الأبواب الواضحة بلاغتها في كتابه الخصائص، مثل حديثه عن شجاعة العربية والمجاز والحقيقية، والتشبيه المحذوف الأداة، وغيرها الكثير من العناوين التي اشتمل عليها كتابه الخصائص، وهذا البحث محاولة لاكتشاف فكر ابن جني البلاغي من خلال مبحثي الدراسة.

التصاقب في اللغة: من صقب ومعناه القرب[٢٣]، وفي الحديث الشريف :" الجار أحق بصقبه"[٢٤]

ويبدأ ابن جني هذا الباب بقوله: " هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلًا مسهوًّا عنه"[٢٥].

---

[٢٢] ابن جني وبلاغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، جامعة منوبة ، كلية الآداب والفنون، العدد ٤٠، ١٩٩٦، عبدالقادر المهيري، ص ١٤

[٢٣] كتاب العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، ج٥ ، ص٦٨

[٢٤] صحيح البخاري ، ج٩،ص ٢٧-٢٨ رقم الحديث ٦٩٧٧-٦٩٧٨

[٢٥] الخصائص ، ج٢ ،ص١٤٥

ومفهوم هذا الباب عند ابن جني أنه يرى أن تقارب مخارج الحروف أو تقارب الأصوات في الألفاظ إنما هو سبب لتقارب المعاني التي تؤديها، وبمعنى آخر أن المعاني المتقاربة يلزمها
ألفاظ وأصوات متقاربة[٢٦] وهذه الملاحظة تنم عن دقة وعمق رؤية ابن جني ويذكر مفهوم هذا الباب :«لكن من وراء هذا ضرب غيره، وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني ، وهذا باب واسع»[٢٧]
فابن جني يرى أن تقارب الألفاظ هو سبب لتقارب المعاني التي تؤديها ، إذن فالغرض من هذا الباب هو الكشف عن تقارب حروف اللفظ مع حروف لفظ آخر لتقارب معنييهما، بمعنى أن الحروف ما تقاربت في الألفاظ إلا من أجل تقارب المعنى.
ويوضح ابن جني القضية بعدد كبير من الأمثلة التي تكشف لنا هذا الباب، وسيقتصر البحث على بعضها التي تبين الطريق الذي انتهجه في تقسيمه لهذا الباب، والتي أبانت عن تميزه في استكشاف المعاني من خلال الإجراءات التي أوردها فيه والتقسيمات قوله:" ومن التصاقب الذي يقع في الحرف الواحد: ما جاء في قوله تعالى" {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من
الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة"[٢٨] لقد آمن ابن جني بالدلالة الصوتية وما يحدثه التصاقب الصوتي من التشكيل الذهني للمتلقي لعدد من المعاني " ويعد ابن جني رائد دراسة الدلالة الصوتية قبل أن يتوسع فيها علم اللغة الحديث فقد اكتشف ابن جني وجود صلة بين الأصوات وبين ما ترمز إليه"[٢٩] ويؤكد باحث آخر اهتمام ابن جني بالدلالة الصوتية "وكان من شدة ولع ابن جني بفكرة الدلالة الصوتية أن جعل بعض الألفاظ التي تتفق بصوتين وتختلف بصوت ثالث متقاربة المعنى إذا كان الصوتان المختلفان متقاربين من حيث المخرج الصوتي أو الصفة الصوتية لكليهما ، فقد أطلق عليها تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"[٣٠]

---

[٢٦] الدلالة اللغوية عند العرب ص ٢١٠.
[٢٧] الخصائص ج٢ ص١٤٦
[٢٨] الخصائص ، ج، ٢، ١٤٦
[٢٩] د. محمود عكاشة .التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ٢٠١١،دار النشر للجامعات ص ٢٠.
[٣٠] الاشتقاق عند ابن جني دراسة تحليلية ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، سيروان هاشم، عدد ١٣، ٢٠١١ ص ٢٣٠

و ينظر ابن جني إلى (الأز) فيرى مادته الأصلية، أو جذره: (الهمزة والزاي) الهمزة تمثل فاء الكلمة، والزاي تمثل عينها و لامها ، ثم ينظر إلى مادة( الهز) فيجددها: ( الهاء والزاي) الهاء في موقع فاء الكلمة، والزاي في موقع العين واللام أيضا. ويقول: والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. ثم يكشف لنا المناسبة بين كل لفظ من هذين اللفظين، ومعناه فيقول: وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة: " تؤزهم أزا" لأنها أقوى من الهاء (تهزهم هزا ) مع أن الهمزة أخت الهاء مخرجا، إلا أنها أقوى منها، فالهمزة صوت مجهور أقوى من الهاء المهموس.

ومن الباب الأسف والعسف، والعين أخت الهمزة، كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها، والهمزة أقوى من العين. ومنه :الغَرْب والغرف، فالغرب الدلو العظيمة، والغرف لأنه يغرف من الماء بها، فذاك من (غ ر ب)، وهذا من (غ ر ف)، والباء أخت الفاء.

ثم ينتقل ابن جني إلى أمثلة أخرى ليوضح أن الاختلاف قد يتسع فلا يقتصر على حرف ومن التصاقب الذي يقع بين حرفين قولهم: "جلف وجرم"، فهذا للقشر وهذا للقطع وهما متقاربان معنًى ومتقاربان لفظًا؛ فذاك من (ج ل ف) ، وهذا من (ج ر م)

ومنه: قولهم: السحيل والصهيل، قال الشاعر :

كأن سحيله في كل فجرٍ ... على أحساءِ يمؤودٍ دعاء[٣١]

وذاك من (س ح ل)، وهذا من (ص هـ ل)، والصاد أخت السين، كما أن الهاء أخت الحاء.

**ومن التصاقب** مايقع في ثلاثة أحرف: لكن الخلاف هنا ليس بواسع، وذلك راجع إلى افتقار اللفظين المتصاقبين من هذا الضرب إلى الرابط "الصوتي الجرس ليشكل قاسما محسوسا مشتركا بين اللفظين يستشعر التصاقب لمجرد سماعه"[٣٢].

يقول ابن جني:" نعم، وتجاوزوا ذلك إلى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة: الفاء والعين واللام....وقالوا: السلب والصرف، وإذا سلب الشيء فقد صرف عن وجهه، فذاك من (س ل ب) ، وهذا من (ص ر ف) ،والسين أخت الصاد، واللام أخت الراء، والباء أخت الفاء[٣٣] ومنه قولهم: وقالوا: الغدر كما قالوا: الختل، والمعنيان متقاربان، واللفظان متراسلان، فذاك من (غ د ر) ، وهذا من (خ ت ل) فالغين أخت الخاء، والدال أخت التاء، والراء أخت اللام..

---

[٣١] الخصائص ج ٢، ١٤٩

[٣٢] الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص د. بوزيد ساسي ،جامعة قالما مجلة حوليات التراث، عدد٩,٢٠٠٩ ص١١٣

[٣٣] الخصائص ج ٢ ،١٥٠

**وذكر ابن جني أيضا** : التقديم والتأخير في حروف الكلمة، أو ما يسمى بتقليبات المادة " واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها في موضع واحد وهو الالتئام والتماسك، منه الجبل لشدّته وقوته، وجبن إذا استمسك وتوقَّف وتجمَّع، ومنه جبرت العظم ونحوه، أي: قويته."[٣٤]

تتضح جليا القيمة البلاغية لهذا الباب من خلال العلاقات والدلالات الصرفية والصوتية، على أن اهتمام ابن جني في التصاقب بالدلالة الصوتية أكثر من غيرها، حيث أن جميع نتائج الأصوات المختلفة والمتقاربة في اللفظة المفردة تخدم المعنى فقد سعى التصاقب على توليد معان متعددة لألفاظ متقاربة ، وهذا يؤكد عناية ابن جني بالمعنى كما فعل في المبحث الأول في هذا البحث، وستتبع الدراسة في باب التصاقب بعض القضايا التي يثيرها مع قضايا أخرى تكشف عن فكر ابن جني اللغوي وأثره في الدرس البلاغي.

وخلاصة ما سبق هو أن ابن جني يعد رائدا في تناوله للعلاقة بين اللفظ والمعنى تناولا يبحث العلاقة بين الدال والمدلول عن طريق الدلالة الصوتية والصرفية والذي يتمثل في كيفية استجابة الصوت والصيغة الصرفية للمعنى " يعد تقارب الألفاظ لتقارب المعاني أحد المفهومات اللغوية التي دخلت الحقل البلاغي حيث أصبح إمكانية أسلوبية ينتفع بها الشعراء في تعبيراتهم[٣٥]، إن ما ذهب إليه ابن جني في هذا الباب ينطلق من افتراض، يقوم على ما تؤشر عليه بعض الأصوات من معان، وعليه، فإن دلالة الصوت على معنى محدد، يجعل تلك الدلالة تدور مع الصوت أينما حل، وبغض الطرف عن موقعه في اللفظ، بل إن تلك الدلالة تقتصر على الصوت، وحده، بل هي تمتد لتشمل الأصوات القريبة من الصوت؛ سواء أكانت القرابة مخرجية، كما في الهمزة والهاء، والميم والباء، أو كانت قرابة النظائر، كما في الصاد والزاي؛ إذ الصاد هي زاي مفخمة مهموسة؛ وسواء في ذلك كل ما يمكن الوقوف عليه من قرابات بين الأصوات [٣٦].

أخيرا يشير البحث إلى ما ذكره عبدالحكيم راضي في معرض حديثه عن التصاقب "أن ابن جني يطور فكرة الدور الذي يؤديه الصوت المفرد في دلالة الكلمة

---

[٣٤] الخصائص ج٢، ١٤٩

[٣٥] البلاغة والأصول ، محمد مشبال ،ج١،إفريقيا الشرق، ٢٠٠٧م ص٨٦

[٣٦] الدال والمدلول دراسة في الفكر اللغوي عند ابن جني .دمحمد أحمد أبو عيد مجلة International Journal of Semat المجلة سمات .٢٠١٣ ، مج ١ ، ع ٢ ،الناشر University of Bahrain : Scientefic Publishing Center, 2013 ص ٢٩١

، فإذا اتحدت الأصوات اتحدت الدلالة، وإذا اقتصرت الأصوات على مجرد التقارب -لا التماثل -اقتصرت الدلالة أيضا على التقارب [٣٧].

أثر التصاقب في إثراء المعجم :

ومن الأمثلة التي سبق ذكرها في البحث (العسف) و(والأسف) ونقف على دلالاتها ومعانيها الكثيرة وكيف تنبه ابن جني للمعاني الدقيقة بينهما وقد تتبع د . بدر الكلبي كثيرا من كلمات ابن جني في هذا الباب واستقصى معانيها، وبذلك نجد أثر هذا الباب في إثراء المعجم العربي وأمثلة هذه الباب التي ذكرها ابن جني عديدة ولكن هذا المثال يوضح بجلاء هدفه فمن ذلك تصاقب اللفظين لتصاقب العين" العسف: السير على غير هدى ، وركوب الأمر من غير تدبر، وركوب مفازة من غير قصد ،والعسيف : الأجير ، وعسف البعير يعسف عسفا وعسوفا : إذا كان في حشرجة الموت ،والأسف :الحزن في حال ،والغضب في حال ، فإذا جاءك أمرمماهو دونك فأنت أسف ، أي غضبان، وإن جاءك ممن هو فوقك فأنت أسف ، أي حزين ، وفي قوله تعالى "فلما ءآسفونا انتقمنا منهم " أي أغضبونا والأسيف السريع البكاء والحزن والأسيف :العبد ، لأنه مقهور حزين ، والأسيفة والأسافة :الأرض قليلة النبات ، وإساف : اسم صنم كان لقريش وفي الجمهرة العسف : أصله خبطك الطريق على غير هداية ،ثم كثر حتى قيل عسف فلان فلانا إذا ظلمه وعسف السلطان وعسف البعير: إذا نزلت حنجرته عند الموت ، والعسيف الأجير ....والأسيف والأسف الغضبان ، والأسيف :السريع الحزن والكآبة والأسيف العبد وفي الصحاح الأخذ على غير الطريق ... والأسيف العبد ،وتقاربت الكلمتان الأسف والعسف لتقاربهما في الدلالة على الأجير والعبد ،والحزين والغضبان"[٣٨]

فمن خلال هذا المثال والبسط فيه فقد افترض ابن جني في باب التصاقب أن تقارب عدد كبير من الوحدات المعجمية العربية في مستوى ألفاظها يعود إلى دنو معانيها دنوا شديدا كما في هذا التقارب بين العسف والأسف وكذلك قياسا على غيرها من الكلمات الواردة في الباب، وهذا يثبت ويؤكد اهتمام ابن جني لقضية اللفظ والمعنى ومعالجتها من منظور لغوي قائم على تصور علمي مبكر في زمنه حتى الآن وقد أطلق الدكتور عبدالحي العباس[٣٩] على هذا الباب " مشروع ابن جني لصياغة معجم

---

[٣٧] الفكر البلاغي في كتاب الخصائص ، ج ٣ ، ص ٧.

[٣٨] محاولات بناء المعيار الدلالي في الدلالة المعجمية دراسة وصفية تحليلية د. بدر بن عائد الكلبي دار الجنان للنشر والتوزيع ص ١٣٩ /١٤٠

[٣٩] ينظر موقع الأستاذ الباحث عبدالحي العباس أستاذ التعليم العالي بجامعة القرويين كلية اللغة العربية بمراكش
http://alabbass.blogspot.com/2017/01/blog-post.html#more

ثنائي" وهكذا يلاحظ أن ابن جني قد اتبع المنهج نفسه في وصف ثنائيات وقع استبدال أصواتها في موضعين اثنين؛ ففي (سحل - صهل) نجد السين والصاد، وهما من صنف واحد، قد وقعتا موقع فاء الكلمة بحسب المحور الاستبدالي. بينما وقعت الهاء والحاء في عين الكلمة. أما لام الكلمة فقد بقي هو نفسه باعتباره ما يوحّد بين الثنائيات. وهكذا، تمنح السمة المميزة بينهما الاستقلال الذاتي لكل وحدة معجمية الأمر الذي ينعكس على الاختلاف الدقيق في المعنى الخاص.

إن ابن جني كان يخضع إلى سعة المعجم العربي محترما مبدأ التصاقب بين ثلاثة وحدات معجم وهو، بهذا الخضوع قد احترم أيضا المعايير العلمية والضوابط المنهجية التي بنى عليها موضوعه. ومن ثم فالظاهر أن المشترك بين هذه الوحدات المعجمية هو ضرب من "الإزالة"؛ إذ (الجرف) هو الأخذ الكبير كما جاء في لسان العرب في حين أن (الجلف) هو أخذ قشرة الجلد أو غيره، أما (الجنف) فهو الميل. وفي نص ابن جني ما يكشف عن المشترك بين هذه الوحدات المعجمية بنوع من التوسع فقال: «الجرفة، وهي من (ج ر ف) وهي أخت جلفت القلم، إذا أخذت جلفته، وهذا من (ج ل ف)، وقريب منه الجنف وهو الميل، وإذا جلفت الشيء أو جرفته فقد أملته عما كان عليه، وهذا من (ج ن ف ).

إذا نظرنا إلى الأصوات المختلفة في هذه النماذج على مستوى المحور الاستبدالي وجدنا أن مفهوم التصاقب يتأسس على مفهوم الخصائص المميزة في الدرس الصوتي، إذاً فتح ابن جني الافاق مبكرا لدراسة أثر العامل الصوتي في توسع المعجم وهكذا بين ابن جني مظهرا آخرا من مظاهر الدلالة الصوتية بالاعتماد على التقسيمات الثنائية لصفات الأصوات كما تبين مما سبق ذكره.

**الاشتقاق والتصاقب:**

ليس للأصوات دلالات في ذاتها، فمهمة الأصوات أن تشكل الوحدات الدلالية من خلال تركيب الكلمة مفردة أولا ثم في مستوى تركيب الجملة، تختلف وتتغير بالاشتقاق والتصريف وفي باب التصاقب تناولهما ابن جني وإن كانت إشارات لأنه أفرد لها أبوابا مستقلة في كتابه الخصائص مثل (الاشتقاق الكبير) ولكن نتملس قيمة هذا الباب بالتفصيل والشرح لبيان أهميته من خلال مفهوم التصاقب ، لما بين البابين من تقارب مثل تقليب الأصول مثل : كلم وكمل وملك ، فتقارب الحروف لتقارب المعاني وبذلك يقترب التصاقب من الاشتقاق.

إن الاشتقاق له أهمية بالغة في اللغةِ العربيةِ وقد أشار له ابن جني في أكثر من موضع في كتابه الخصائص وبوب له فصولا خاصة من ذلك قوله "فالتصريف انما هو لمعرفة انفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت قام بَكْرٌ، ورأيت بكراً، ومررت ببكر، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة وإذا كان كذلك فقد كان من

الواجب على من أراد معرفه النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حالته المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصا صعبا بدى قبله بمعرفة النحو ثم جيء به بعد ليكون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه، ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال"[٤٠]

وقد بين ابن السراج الغرض من الاشتقاق بقوله: "إن به اتسع الكلام، وتسلط على القوافي والسجع في الخطب وتصرف في دقيق المعاني وقد بان بعض ذلك، ولو جمدت المصادر. وارتفع الاشتقاق في كل الكلام لم يوجد في الكلام صفة لموصوف ولا فعل لفاعل على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها" [٤١].

**وللاشتقاق فوائد كثيرة في المجال اللغوي منها:**

١- الاشتقاق يقوم على التوليد بمعنى توليد لفظ من آخر وينتج هذا التوليد زيادة في الثروة اللغوية، فالاشتقاق إذاً، عامل هام من عوامل تنمية اللغة وزيادة ثروتها اللغوية.

٢- الاشتقاق أيضا يمدنا بمدلولات جديدة لمسميات كثيرة تبعاً لما يطرأ على ساحة الحياة المتغيرة من آن لآخر، "ولهذا كان الاشتقاق في اللغة العربية وسيلة رائعة لتوليد الالفاظ للدلالة على المعاني الجديدة ولم ينقطع سبل الالفاظ الجديدة في اللغة العربية، ففي صدر الإسلام وفي العصور التالية، وفي العصر الحديث ظهر عدد كبير من الألفاظ لأداء المعاني الجديدة للدلالة على أفكار أو أشياء مادية، وذلك بطريق اشتقاق لفظ جديد من مادة قديمة كالجهاد، والزكاة، والعامل...."[٤٢].

"تمثل هذه الدلالة فيما تؤديه الزيادات الصرفية من معان مضافا إليها معنى الجذر المعجمي وهكذا يتبين أن لهذه القوالب الصرفية دورا في تقديم جزء من المعنى، وقد يحدث في بعض الأحيان أن تختلف هذه القوالب الصرفية دون أن يكون هذا مفضيا إلى اختلاف في المعنى، ومن ذلك مجيء صيغة "[٤٣]

كما كان ابن جني من أكثر اللغويين اهتماما بالصلة بين اللفظ والمدلول ، أو العلاقة بين اللفظ والمعنى ، فعقد لهذه المسألة أبوابا عديدة منها تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني "فأخذ على عاتقه البسط في القضية متلمسا هذه الصلة فيما يعرض له من

---

[٤٠] الخصائص: ٢/ ٤٨٩-٤٩٠.

[٤١] الاشتقاق/ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد: د.ت: مكتبة الخانجي بمصر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ص ٤٠.

[٤٢] فقه اللغة/ د. عبد الحسين المبارك، المطبعة جامعة البصرة في المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٦م. ص٥٥.

[٤٣] عود الند مجلة ثقافية فصلية ،مليكة سعدي - الجزائر الناشر: د. عدلي الهواري، السنة الثانية عشر، العدد ٦١

ظواهر صوتية معتمدا على قوة في التصريف أورثته دقة النظر في الأصوات وجرس الحروف طبع في ذهنه دلالات خاصة أياها وكثرة تعامله بها ومعها"[٤٤]
"وقد تنبه علماء العربية قديما إلى فكرة الاشتقاق منذ بدءوا يبحثون في اللغة ، وربطو بين الألفاظ ذا الأصوات المماثلة والمعاني المتشابهة ، واتضحت لهم ناحية الأصالة والزيادة في مادة الكلمة .."[٤٥]
وخلاصة ماتقدم تثبت براعة ابن جني في استخدام الأصوات في عملية الاشتقاق والتصريف واستجابتهما له ، كذلك التقديم والتأخير في الكلمة وما تحدثه من تغيرات في المعنى ، وقد رسم ابن جني دائرة كبرى يدور فيها التصاقب والاشتقاق وهي تأكيد العلاقة بين الدال والمدلول الطبيعية " فهو تارة يبحث عن الأثر الدلالي لصوت محدد من أصوات الكلمة، وتارة يبحث عن الظلال الدلالية التي يلقيها شكل صرفي ما، وهو ثالثا يبحث عن المعنى الواحد في التقلبيات المختلفة للجذر اللغوي الواحد مع الأخذ بعين الاعتبار ما يطرأ على الجذر ذاته من زيادات في المعنى أو تبديلات لصوت مكان آخر، وما يقود إليه ذلك كله من تغير في المعنى".[٤٦]
ويتبادر سؤال في البحث في هذا الجانب ، هل يعد التصاقب اشتقاقا عند ابن جني؟ لأن في مرحلة البحث وجدت التباسا كبيرا بين مصطلح التصاقب قديما وحديثا ، كذلك بين التصاقب والإبدال اللغوي ، الأمر الذي أحدث صدور أحكام مختلفة على ابن جني فمن عد التصاقب من الاشتقاق اتهم ابن جني بالتكلف في هذا الباب ومن فصله عن الاشتقاق فحكم بالمزية والابتكار لابن جني .
لذا يقرر الدكتور النعيمي أن هذا الاشتقاق لا يدخل في باب التصاقب حيث يقول:" الأولى إخراج ما أطلق عليه الاشتقاق الأكبر من باب التصاقب، ويمكن أن يقال: إن ما يُرى من معنى جامع أحيانا في الأصول المتفقة في الحروف المختلفة في النظم بعضه آت من نوع من الاشتقاق كان قد استعمل نتيجة قرب المعنى ثم بعد شيئا فشيئا حيث دخله تقديم وتأخير في الحروف، وبعضه آت من الموافقة المحضة، ولا ترى أنه يمكن الآن أن يحكم على أية لفظة بأنها جاءت بسبب التقديم والتأخير في الاشتقاق، أو بأنها جاءت من الموافقة بل كلاهما ممكن فيما يُعرض في هذا الباب ، والذي نسعى إليه عدم إعطاء اليد في أن الاشتقاق الأكبر داخل في باب التصاقب ".[٤٧]

---

[٤٤] العلاقة بين الصوت والمدلول ، عبدالكريم مجاهد ، ص ٦٧، مجلة دراسات في اللغة ، دار الشؤون الثقافية والعلمية ، بغداد ، ط١ ١٩٨٦
[٤٥] من أسرار اللغة، د إبراهيم أنيس ط ٦ مكتبة الأنجلو المصرية١٩٧٨ ص ٦٢
[٤٦] الدال والمدلول دراسة في الفكر اللغوي عند ابن جني .دمحمد أحمد أبو عيد ص ٢٩١
[٤٧] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د .حسام سعيد النعمي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٠ص ٢٨٠

فهو يلغي تلك العلاقة بين الحرف ودلالته المعنوية؛ لعدم اتفاق جميع التراكيب الدالة على ذات المعنى على الحروف ذاتها أو نظائرها، ونفى أن تندرج هذه الأمثلة تحت سمة التصاقب أو التقارب بين اللفظ والمعنى.

ويذكر السامرائي بأن ابن جني كان مسرفا في التعليل ويفصل في تقليبات اللفظة (ك ل م ) التي ذكرها ابن جني في باب التصاقب ومافيها من تأويلات تنطوي على تكلف ظاهر " يقول في إحدى تقلبات (ك م ل):(م ك ل) منه: بئر مكول إذا قلّ ماؤها...والتقاؤهما أن البئر موضوعة الأمر على جمتها بالماء، فإذا قلّ ماؤها كره موردها، وجفا جانبها، وتلك شدة ظاهرة)، فيمكن أن يُعلّل الأمر بعكس ذلك فيقال: إن (م ك ل) من الضعف والخواء فالبئر إذا قلّ ماؤها جفت وأصبحت خالية معطلة، والضعف من الخواء كأنه عكس الممتلىء، وكذلك الأمر في تقلبات (س م ل) الدالة على الإصحاب والملاينة فيمكن تعليلها بالعكس إذ يمكن أن تدل على الشدة والثبات في المخاطر والصعاب "[٤٨]

أما في الجهة الأخرى فمن الباحثين من يفرق بين التصاقب والاشتقاق وبين التصاقب والإبدال.

"فكرة التصاقب قائمة في الأساس على الإبدال وقد سوّى القدماء بينهما، وسموهما معًا الاشتقاق الأكبر، وهناك فرق بين الإبدال والتصاقب فضلاً عن أن هناك فارقًا بين التصاقب والاشتقاق." [٤٩]

ويبين باحث آخر سبب الإشكال الذي دعى بعض الباحثين إلى القول بتوافق الإبدال مع الاشتقاق الاكبر " هو ذكر ابن جني لأمثلة الاشتقاق الأكبر ضمن باب التصاقب والذي ذكر فيه أمثلة عن الإبدال اللغوي أيضا، فحسب هؤلاء أن الموضوع واحد على حين أنهما متباينان ، وماذكره لأمثلة الاشتقاق الأكبر في نطاق هذا الباب إلا للدلالة على توحد المعنى مع وجود التقليبات للأصول فهذا أشبه في نظره باستبدال حرف مكان آخر في لفظه اتفق فيه حرفان واختلف حرف"[٥٠]

وختاما فإن ابن اجني يعد أول من تحدث عن هذه القضية وعلى الرغم من التكلف والصعوبة التي اتهم بها والتي تحتاج دراسة دقيقة لمعرفة تطور مفهوم الاشتقاق والتصاقب منذ عهد ابن جني حتى الآن ، ولماذا أدخلوا التصاقب في الاشتقاق؟

---

[٤٨] ابن جني النحوي د.فاضل صالح السامرائي ١٣٨٩ه ، دار النذير للطباعة والنشر ص ٢٠٧-٢٠٨

[٤٩] القلب والإبدال والتصاقب د. سيد مصطفى أبو طالب
رابط الموضوع:
http://www.alukah.net/literature_language/0/112511/#ixzz51WyIluHl

[٥٠] الاشتقاق عند ابن جني دراسة تحليلية، سيروان هاشم، ص ٢٣٠

ولماذا خصه ابن جني بباب منفصل؟ أخيراً ، إن التصاقب من ظواهر لغة العرب وإنما حري بالباحثين أن يكشفوا عنه ويبحثوا عن مكنونه كما طالب بذلك ابن جني في خاتمة باب التصاقب" وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وفرش اللغة ، وإنما بقي من يثيره ويبحث عن مكنونه ، بل من إذا أوضح له وكشفت عنده حقيقته طاع طبعه لها فوعاها وتقبلها"[٥١]

أخيرا فقد اهتم ابن جني بالمعنى واللفظ معا وذلك عن طريق عنايته بالصيغ الصرفية والوحدة الدلالية والتقلبيات الصوتية وماتحدثه بعد ذلك من تغيرات في المعنى .

(٥١) الخصائص ، ج٢ ، ص ١٥٢

**الخاتمة:**

سعت الدراسة إلى قراءة مختلفة لجهود ابن جني البلاغية والبحث في أنماط تفكيره التي تقارب أو تلامس الدرس البلاغي، مع الأخذ في الاعتبار تقدم الزمن وتداخل كثير من العلوم وعدم فصلها إلا في عصور متأخرة ، وهي دليل على وعي ابن جني المبكر في تسليط الضوء على عدد منها كما حاول هذا البحث تلمس ملامح تلك القضايا والإشارة إليها.

فقد نظر ابن جني في هذين البابين من الناحية البلاغية والنقدية واتضح ذلك جليا في معالجته للبيتين المشهورين وخروجه من معيارية اللغويين إلى رحابة الأدب واتساع الرؤية الفنية، وبيان موقفه من ثنائية اللفظ والمعنى وعنايته بهما مع إبراز المعنى وجعله مخدوما من اللفظ دون تحيز لعنصر على آخر، وقد تناول أيضاً في هذين البابين عددا من القضايا من الناحية الصرفية والنحوية، كتقليبات الأصول ،ومن الأمثلة التي ذكرها على هذا تقديم بعض حروف المعاني في أول الكلمات كحروف المضارعة لتكون علامة على تمكن المعنى، وما أحدثه باب التصاقب من إثراء للمعجم العربي عن طريق استجابة الاشتقاق والمعجم للأداة الصوتية التي تنبه لها ابن جني مبكرا وأظهرت ما اختص به هذا الباب فيما طرحه من مثال وآراء شملت اللاحق والسابق علما وعلماء، فكان كلامه كالوسط من القلادة، ومن الواضح أنَ ابن جني حاول أن يربط بين الصوت والمعنى ، معتمداً على تقارب الألفاظ وتماثلها لذلك جمع بين الكلمات مستخدماً المعنى الذي يتوافق معها وبينت هذه الورقة ضرورة دراسة التصاقب ومفهومه بين القديم والحديث والفرق بينه وبين المصطلحات القريبة منه كالإبدال والاشتقاق .ومن خلال ما سبق تم محاولة الوقوف على جهود ابن جني في قضية اللفظ والمعنى، يتبين بأنه قد أفاد مفاهيم البلاغة الحديثة، وأن نظرته للغة لم تكن نظرة جزئية بل كانت نظرة شمولية للسياق كاملا، وذلك بالنظر إلى تركيبة اللفظة صوتيا وصرفيا وعلاقتها في التركيب مع بقية الألفاظ الأخرى، والمعنى الناتج من هذا السياق من خلال هذه العلاقات.

**المصادر والمراجع**


- ابن جني النحوي د. فاضل صالح السامرائي ١٣٨٩ه ، دار النذير للطباعة والنشر
- ابن جني بلاغيا في كتابه الخصائص، مجلة الآداب ، جامعة بغداد، كلية الآداب، عدد ٦٨، ٢٠٠٥، أ. د، فائز طه عمر.
- أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت،ط١٤٢٢،١- ٢٠٠١م
- الاشتقاق عند ابن جني دراسة تحليلية ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، سيروان هاشم، عدد ١٣، ٢٠١١ .
- الاشتقاق/ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد: د.ت: مكتبة الخانجي بمصر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- الأمثال العربية دراسة سردية حضارية د أماني سليمان داود ط١ /٢٠٠٩المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- البلاغة والأصول، محمد مشبال،ج١،إفريقيا الشرق،٢٠٠٧م
- البيان والتبيين الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت.٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، ، دار الجيل بيروت لبنان. ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية د. محمود عكاشة ٢٠١١،دار النشر للجامعات.
- الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر ، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢.
- الحيوان، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ط ٢، ١٣٨٥ ١٩٦٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وألاده بمصر، شرح وتحقيق عبد السلام هارون
- الخصائص،صنعة أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، تقديم د. عبدالحكيم راضي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٦.
- الدال والمدلول دراسة في الفكر اللغوي عند ابن جني .دمحمد أحمد أبو عيد International Journal of Sematالمجلة سمات .٢٠١٣ ، مج ١ ، ع ٢ ،الناشر University of Bahrain : Scientefic Publishing Center.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د .حسام سعيد النعمي ، دار الرشيد للنشر العراق ، ١٩٨٠.
- الدلالة اللغوية عند العرب ،د. عبدالكريم مجاهد، دار الضياء، عمان – الأردن.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف ١٣٧٧، ١٩٥٨ه

- الصناعتين لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الفكر العربي.
- العلاقة بين الصوت والمدلول ، عبدالكريم مجاهد ، مجلة دراسات في اللغة ، دار الشؤون الثقافية والعلمية ، بغداد ، ط١، ١٩٨٦
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،ج٢،دار الجيل،ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
- القلب والإبدال والتصاقب د. سيد مصطفى أبو طالب، الرابط http://www.alukah.net/literature_language/0/112511/#ixzz51WyIluHl
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ج٤،مكتبة الخانجي، مصر- القاهرة،ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- عود الند، مجلة ثقافية فصلية ،مليكة سعدي - الجزائر الناشر: د. عدلي الهواري السنة الثانية عشر، العدد ٦١
- فقه اللغة/ د. عبد الحسين المبارك، المطبعة جامعة البصرة في المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٦م.
- قراءة أخرى في الجهود البلاغية عند ابن جني، مجلة الدراسات العربية جامعة المنيا ، كلية درا العلوم، عدد ٢٣ ، مج، ٢، يناير ٢٠١١، د. بديع أحمد العزام .
- كتاب العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي.
- محاولات بناء المعيار الدلالي في الدلالة المعجمية دراسة وصفية تحليلية د. بدر بن عائد الكلبي دار الجنان للنشر والتوزيع
- محمد عابد الجابري: اللفظ والمعنى في البيان العربي، فصول، المجلد السادس، العدد الأول، ١٩٨٥.
- من أسرار اللغة، د إبراهيم أنيس ط ٦ مكتبة الأنجلو المصرية١٩٧٨ .
- موقع الأستاذ الباحث عبدالحي العباس أستاذ التعليم العالي بجامعة القرويين كلية اللغة العربية بمراكش http://alabbass.blogspot.com/2017/01/blog-post.html#more